الطبيب الشاب

للكاتب الانجليزي هـ. ج. بايلي

دخل مستر ريجنالد فورشن حجرة مدير البوليس في اسكتلنديارد. وقال في هدوء «إنها حلوى من الشيكولاته واللبن، والأفضل أن نقبض على تلك العمة» وتناول المدير سماعة التليفون وتكلم في حدة؛ ثم اتجه إلى فورشن قائلا «إنك تذكر تلك المسألة البغيضة مسألة العمة وبنت أخيها الطفلة».

وتمتم فورشن قائلا «أوه تلك المرأة البدينة البيضاء التي لا يحبها أحد ... إنها غير سليمة كما تعلم ... إن في غدد الصماء بعض المرض»

وقال المدير عابسا في لهجة اقتناع «لقد ثبت جرائمها، إنها امرأة شريرة يا مستر فورشن، ماهرة أشد المهارة». وتمتم فورشن قائلا «نعم إنها جد فاسدة، وقضيتها قضية كثيبة يا بل».

ثم تنقل فورشن في أرجاء الحجرة حتى استقر عند منضدة فرأى عليها لفة من القطن الطبي وآلة لفتح الأقفال عنوة. فسأل المدير قائلا «ما هذه التحف يا بل؟».

فأجاب المدير: «إنها الأدلة في قضية ذلك الطبيب الشاب، قضية سرقة المال في بلومسبري ... أظنها لم تعد جديرة بأن تحفظ ... لقد كانت قضية كريهة؛ ولقد أسفت لهذا الفتى. على أنها كانت قضية واضحة لا صعوبة فيها. هل قرأتها يا سيدي؟ شاب يبدأ عمله، ويجاهد في سبيله جهادا شاقا، وفي أشد حالات عسره يتعرف إلى رجل يقتني بعض الجواهر في شقة فيسرقها؛ وكانت سرقة هوجاء. وهكذا حال كل شاب مستقيم ينحرف عن الجادة. إنه يفقد صوابه؛ وإن مغزى قضية الدكتور رالف هو تلك العبارة: يا إلهي نجنا من الغواية. إنه لم يتجاوز الثلاثين من عمره، وهو ماهر كيس؛ وقد كان خليقا أن يسير في حياته سيرا موفقا. لقد قضى على نفسه. ولو أنه كان يملك مائة جنيه فحسب لاستطاع أن يمضي قدما في سبيله»

فقال ريجنالد فورشن مرددا تلك العبارة المأثورة التي يحبها «إن كثيرا من الجرائم نتيجة طبيعية محتومة» ثم قال «إني لم أقرأها يا بل ... كيف سارت القضية سيرها؟» - جلس وأشعل دخينة.

فقال المدير «كانت الحاكمة في صحف

الصباح يا سيدى . ولم تكن سوى أمر هين . لقد عاد الدكتور هوراس ولتن من الجيش ومعه قليل من المال ، وبدأ عمله متخصصا فى بعض الأمراض ، وكانت عيادته فى حجرة صغيرة خاصة ، كانت إحدى ثلاث حجرات أو أربع استأجرها آخرون فى شقة بشارع هارلى ، وكان يقطن فى شقة بشارع بلومسبرى ؛ فماذا كان من أمره ؟ لم يأت إليه مرضى ، ولم يكن له أصدقاء وأخذ يقل ماله القليل » .

وأومأ بجناح فورشن أو (رجى) كما كان يدعى قائلا : « يالله من مسكين » واستأنف المدير حديثه قائلا :

وحدث أن جاء تاجر ماس هولندى يدعى وت فسكن فى شقة تجاه شقة ولتن ؛ وقد عرفه ولتن إذ وصف له دواء للبرد أو غيره ، وأقبل وت على الطبيب وصادقه ، واستمع إلى متاعبه ، وعرض عليه أن يجد له عملا فى شركة هولندية ، وأهدى إليه قطعتين أو ثلاثة من الماس ، وهى طريقة كيسة لمنحه بعض المال كما أظن .

وحدث بعد ذلك ذات صباح أن دخل خادم الشقق حجرات وت فوجده فى سبات عميق ؛ فلقد أنشق الكلوروفورم ثم وجدت هذه اللفة على مخدته » .

وتناول رجى الصندوق الذى كان يحتوى على آلة فتح الأقفال ولفة القطن الطبى .

فقال مدير البوليس « لا تهزه ... أترى بقايا الطباق هذه ؟ إنها ذات أهمية . لقد فتح الدرج الذى كان يضع فيه وت ماساته عنوة واختفت منه الماسات . واستدعى وت البوليس ، والآن هل ترى هذا الدخان على لفة القطن ؟ لقد استرعى اهتمام مفتش البوليس ، فإن هذه اللفة قد تناولتها حتما يد رجل يدخن هذا الدخان . وأكبر الظن أنه وضعها فى نفس الجيب الذى وضع فيه الطباق ... دليل نادر أليس كذلك ؟ وأطلع مفتشنا وت على ذلك ولشد ما ارتاع وت ؛ إنه دخان من جنوب أفريقيا كما ترى ، وإنه ليعلم أن ولتن يدخن هذا الطباق . وكان بعض منه متناثرا على أرض الحجرة كذلك »

وسأل رجى وهل أحضرتم ذلك البعض المتناثر ؟ » .

فقال المدير : لا ... لست أظن أنه أحضر ، ولكن رجلنا رآه وهو مصدق . وحضر أثناء البحث أحد الصحفيين الهولنديين ، وكان قد عاد من إنجلترة ، وقرر أنه جاء لزيارة وت الليلة الماضية فى ساعة متأخرة ، ولكنه لم يستطع أن يسمعه أنه بالباب فأدهشه ذلك لأنه رأى أثناء صعوده السلم شخصا يخرج من حجرات وت ورآه يدخل شقة ولتن . وكان هذا كافيا لأن نستند إليه

البوليس فى تصرفه ؛ فقبض على ولتن وفتشت شقته ، ووجدت الملاسات وآلة الفتح مدسوسة فى حشية أحد المقاعد . وحوكم بالأمس ، ولم يدافع عن نفسه ولكنه أقسم أنه لا يدرى من هذا كله شيئا . وكانت الأدلة واضحة . وتقدموت ، وهو لابد رجل على جانب عظيم من الرأفة ، فحاول أن يخفف عنه بكل ما فى وسعه ، وتوسل إلى القاضى أن يترفق به . ولكن بورودبل العجوز قضى عليه بخمس سنوات ؛ وهو حكم صارم . على أن القضية فى ذاتها ستقضى على مستقبل الشاب ، ذلك المسكين ... قضية سيئة يا سيدى أليس كذلك ؟ ضرب من السرقة الهوجاء المنطوية على نكران الجميل. ولكنه كان يستطيع أن يعيش أمينا لو أنه كسب من عمله ما يقيم به أوده » .

ولم يجب مستر فورشن ؛ فلقد كان ينظر إلى آلة الأقفال . ثم إنه وضعها أمامه وأخرج منظارا مكبرا ورفع الصندوق نحو الضوء ونظر مقطبا فى لفة القطن .

فسأله بل قائلا: ماذا؟ أى شىء تراه فى هذا ؟

فأجاب مستر فورشن وهو لا يزال يفحص لفة القطن قائلا « آلة الأقفال هذه، لماذا كانت من صنع ألمانيا ؟ لماذا يستعمل الدكتور هوراس ولتن وهو من شارع هارلى بومسبرى مفتاحا كهذا صنع فى سولنجن ؟ »

فقال بل « سيدى ، إنك لا تستطيع أن تعرف كيف يحصل المرء على أداة كهذه . إنها تنتقل من يد إلى يد ، أليس كذلك ؟ »

وأجاب رجى « يد من ؟ ولماذا يقطع مفتشك الغرب أن هذا من دخان جنوب أفريقيا ؛ إن فيه مشابهة له ولكنه فى الواقع من ذلك النوع الفظيع الذى يبيعونه فى ألمانيا ويسمونه دوخ ـ تباك » .

وأخذت الدهشة بل وقال « هذا عجيب يا سيدى ـ ألمانى أيضا ؟ »

فقال فورشن : إنك تستطيع أن تشترى بضاعة سولنجن خارج ألمانيا ، وكذلك الدخان الألمانى ، من هولندة مثلا .

فأجاب بل : لست أفهم ماذا تريد أن تذهب إليه يا سيدى .

فقال فورشن: أوه.. إنى أظن أن مسألة الطباق كانت خطأ ... وإنى أظن أنه لم يكن ثمة من داع لأن يذكر الطباق قط ، ولكن لسوء حظ الدكتور ولتن قد أخذ منه مفتشك المحنك دليل إدانة ذلك المسكين وسبيل وصمه إياه .

وبدا على المدير عدم الارتياح وقال « نعم يا سيدى ، إن هذا ما لم نكن نحب أن يحدث ... ولكن القضية مع ذلك لا تدور على الدخان ، فهناك الرجل الذى أقسم أنه

البوليس فى تصرفه ؛ فقبض على ولتن وفتشت شقته ، ووجدت الماسات وآلة الفتح مدسوسة فى حشية أحد المقاعد . وحوكم بالأمس ، ولم يدافع عن نفسه ولكنه أقسم أنه لا يدرى من هذا كله شيئا . وكانت الأدلة واضحة . وتقدموت ، وهو لابد رجل على جانب عظيم من الرأفة ، فحاول أن يخفف عنه بكل ما فى وسعه ، وتوسل إلى القاضى أن يترفق به . ولكن بورودين العجوز قضى عليه بخمس سنوات ؛ وهو حكم صارم . على أن القضية فى ذاتها ستقضى على مستقبل الشاب ، ذلك المسكين ... قضية سيئة يا سيدى أليس كذلك ؟ ضرب من السرقة الهوجاء المنطوية على نكران الجميل. ولكنه كان يستطيع أن يعيش أمينا لو أنه كسب من عمله ما يقيم به أوده » .

ولم يجب مستر فورشن ؛ فلقد كان ينظر إلى آلة الأقفال . ثم إنه وضعها أمامه وأخرج منظارا مكبرا ورفع الصندوق نحو الضوء ونظر مقطبا فى لفة القطن .

فسأله بل قائلا: ماذا؟ أى شىء تراه فى هذا ؟

فأجاب مستر فورشن وهو لا يزال يفحص لفة القطن قائلا « آلة الأقفال هذه، لماذا كانت من صنع ألمانيا ؟ لماذا يستعمل الدكتور هوراس ولتن وهو من شارع هارلى بلومسبرى مفتاحا كهذا صنع فى سولنجن ؟ »

فقال بل « سيدى ، إنك لا تستطيع أن تعرف كيف يحصل المرء على أداة كهذه . إنها تنتقل من يد إلى يد ، أليس كذلك ؟ »

وأجاب رجى « يد من ؟ ولماذا يقطع مفتشك المجرب أن هذا من دخان جنوب أفريقيا ؛ إن فيه مشابهة له ولكنه فى الواقع من ذلك النوع الفظيع الذى يبيعونه فى ألمانيا ويسمونه دوخ ـ تباك » .

وأخذت الدهشة بل وقال « هذا عجيب يا سيدى ـ ألمانى أيضا ؟ »

فقال فورشن : إنك تستطيع أن تشترى بضاعة سولنجن خارج ألمانيا ، وكذلك الدخان الألمانى ، من هولندة مثلا .

فأجاب بل : لست أفهم ماذا تريد أن تذهب إليه يا سيدى .

فقال فورشن: أوه.. إنى أظن أن مسألة الطباق كانت خطأ ... وإنى أظن أنه لم يكن ثمة من داع لأن يذكر الطباق قط ، ولكن لسوء حظ الدكتور ولتن قد أخذ منه مفتشك المحنك دليل إدانة ذلك المسكين وسبيل وصمه إياه .

وبدا على المدير عدم الارتياح وقال « نعم يا سيدى ، إن هذا ما لم نكن نحب أن يحدث ... ولكن القضية مع ذلك لا تدور على الدخان ، فهناك الرجل الذى أقسم أنه

حقا لكما على الجد ! »

وقال لومس فى حدة « إنها الآن تبدو ضربا من الجنون ... إنها كابوس الليل »

وأجاب رحى فى جد عابس « أجل ... أجل ... أكاد أقول إن ذلك هو ما يراه الدكتور ولتن . ومهما يكن من شئ فقولا ماذا دهيتم إليه ؟ »

فقال إدس « إنك على صواب فيما يتصل بالدخان ، حيرك الله . وكذلك فيما يتصل بالمفتاح فكلاهما من صنع ألمانيا فهلا أخبرتنى ماذا يعنى ذلك ؟ »

فأجاب رحى « إن سؤال صديق الوفر أجدر أن يوجه إلى السيد وت والسيد جيرار ، وإنك لترى أن هذا أشبه بحال ألبس فى أرض العجائب : الحكم أولا ثم التحقيق ! ثم لم تدرس القضية قبل أن تحققها ، وبذلك كنت تستطيع أن تناقش وت وجيرار وهما تحت يدك رهن التحقيق ؟ »

فأجاب لومس « لا يمكننا أن نسألهما الآن على كل حال فقد اختفيا ... غادر وت شقته يوم المحاكمة ، وغادر جيرار الفندق فى نفس الليلة ، وقيل كلاهما إنهما عائدان إلى أمستردام ، وهاهو ذا ما أفاد به البوليس الهولندى : لم تعهم رفيقتكم المؤرخة ٢٧ من هذا الشهر ؛ لا يعرف أحد بهذه الأوصاف فى أمستردام ، ولا يمكن أن ترصد الغادمين »

وأجاب رحى : حسن .. حسن .. قوة بوليسنا الذكية العاملة ... إن فى القضية ما يثلج . أليس كذلك يا لومس أيها الرجل القديم ؟ »

وألقت إدس فيه نظره ومسألة « ماذا تريد أن تقترحه بفورشن ؟ »

فقال فورشن « أريد أن أبين بطلان الأدلة بل فراغها فراغا مطلقا من أية قيمة »

وأومأ إدس قائلا : هذا مسلم به . إن هذه الأشياء جميعا غير مقنعة ؛ فالدخان من حيث أنه دليل إدانة هو فى صالح السجين ، وقد اختفى بعد المحاكمة أهم من تقدموا للشهادة ضده مما يحيط أمرهم بالشك ... على أنه بقى بعد ذلك تلك الحقيقة : ألا وهى وجود الماسات فى حجرة السجين

فتبسم رحى قائلا : أوه ... أجل وضعها هناك شخص ما

فقال رجل القانون : دعنا نسمع رأيك صريحا ، هل تعتقد أن هذه القضية التى ذهب ضحيتها الدكتور ولتن قد دبرها أولئك الذين اختفوا ؟

فقال فورشن : هذه هى الفروض الاحتياطية ، لأنه ما من شئ آخر يفسر الوقائع . لقد استعملت أشياء ألمانية وليس ما يصل بين ولتن وألمانيا ؛ وقد حضر تاجر الماس إلى حيث كان يقطن ولتن فعلا ،

ولمس سبيل التعرف إليه ؛ وانبعث صديق التاجر فجأة وجاء فى اللحظة الدقيقة ليدلى ببرهان كان لابد منه ؛ وحين يطمئنان إلى أن ولتن قد أدخل السجن يختفيان ، ولا يبقى مما نعرفه عنهما إلا أنهما ليسا كما زعما أول الأمر ... لذلك فالافتراض الوحيد الذى يتفق مع هذا كله هو أن هذين أرادا أن يسمعا ولتن حيث هو الآن ... هل من اعتراض لديك على هذا يا إدس ؟

فقال إدس : إن هناك اعتراضا واحدا ، وهو أن نظريتك تفسر كل ما حدث ولكنها لا تبين قط لماذا حدث أى شئ من هذا ، أعنى أنه تفسير يجعل القضية أكثر غموضا الآن منها فى أى وقت مضى . إنا نستطيع أن نفهم أن يسرق ولتن الماسات ولكن لا يستطيع أحد أن يفهم لم يريد أن يدخله هذان الرجلان أو أى امرئ غيرهما السجن

فقال فورشن : أوه ... ياصديقى هكذا سلخ من القانون مبلغا عظيما . إن ما غاب عنك عنه لا يعد معرفة . إنك لا تدرى لماذا يراد أن يبعد ولتن من الميدان ، ولست تدرى أنا كذلك ؛ ولكن ...

فقال إدس فى تأكيد : ولم يدر ولتن كذلك . إنه لم يشك فى هؤلاء ؟ ولم يتبين من دفاعه أن له أعداء . إنه أنكر أى علم له بهذه السرقة ، ولقد أصر خاميه على أن اللص الحقيقى أخفى الماسات فى حجرته لأنه بوغت وخوف

فقال لومس : أجل .. إن ذلك رأى متهافت كما ترى ... أف لهؤلاء المحامين .. أف لهم يا إدس .. قوم تفلاء

فأجاب إدس : إننا لا نهتم إلا بالبراهين

فقال فورشن : ولماذا لاتستعملونها إذن ؟ لقد كان ذلك الرجل وت ممتعا جدا فى ساحة المحكمة حين قال إنه بدافع الرأفة قد عرض على ذلك الطبيب الذى ينكر الجميل عملا فى شركة المستعمرات الهولندية ؛ وهى على بعد كبير من إنجلترة كما تعرف يا إدس . ولم يشأ ولتن أن يقبل ذلك . وعلى ذلك كان لابد من إجراء آخر

ونظر إليه إدس مفكرا ثم قال : إنى أوافق على أن ثمة شيئا فى هذا ، ولكن لماذا ؟ إنا نعرف أحوال ولتن جميعا . لقد كان حتى الآن حسن السيرة ، فكان فى المستشفى وفى الجيش وفى عيادته الخاصة مستقيما موثوقا به ، فلماذا يوجد له أعداء لا يألون جهدا حتى يلقوا به بعيدا عن طريقهم ؟ إن رجلا فى عصابة من المجرمين أو فى جماعة من الثائرين خليق أن يجد أحيانا من يكيدون له ليعاقبوه أو ليتقوا أن يخونهم ، ولكن ذلك لا يمكن أن يكون حال ولتن ، فإن حياته واضحة عادية . إنه

قد يكون لهم أعداء شخصيون ولكنى لست أذكر مثلا لذلك غير هذه القضية

فأجابه لومس : أوه ... نعم هناك مسألة بكلار ؛ ولقد كنت أعتقد أبدا أن هذا هو الدافع إلى مقتل بركن

وقطب إدس قائلا : نعم ؛ كما تقول ولكن ولتن لم يشك فى هذه المرة كيدية ، وليس يعلم أن له أعداء

فقال رجى : كلا ... إنى أميل إلى القول بأن ولتن لا يدرى ماذا يعلم . هب أنه وقع عن غير قصد على بعض الأدلة ضد وت أو بعض أصحاب وت ، فإنه لا يدرى ما فى ذلك من ضرر ، ولكنهم يدرون

فقال لومس : لقد قتل أناس فى ظروف كهذه ولم يعلموا لم قتلوا

فصاح إدس : إن هذا ممكن لاريب ، ولكن هذه الأقوال تذهب هباء فليس ثمة ما أستند إليه

فقال رجى : لست أرى رأيك ... إنك كثير التواضع

وهز إدس كتفيه قائلا : ربما كنت كذلك ، ولكنى لا أستطيع أن أوصى بمراجعة الحكم فى قضية ولتن بناء على فروض

فصاح رجى قائلا : «سحقا لمراجعة .. إنى أريد أن يطلق سراحه »

فحملق فيه إدس ثم قال محتجا : «ولكن هذا شئ خيالى»

فقال رجى « أريده حرا بريئا .. يا إلهى .. فكر فى هذا المسكين ! كيف يغدو فى عداد المجرمين لأن أولئك الأوغاد الصعاليك رأوا وجوده غير ملائم لهم .. إنك إذا خففت عنه الحكم بحبس فربما تقترف إثما آخر ... إنه يريد منك أن ترد عليه حياته »

فتنهد إدس قائلا : إنها قضية نمسة ، ولكن ماذا أستطيع أن أصنع ؟ إنى لا أستطيع أن أعبد إلى المسكين شخصيته . إننا حتى لو أطلقنا سراحه سنجده رجلا قد تحطم

فقال رجى فى رفق : يا زميلى العزيز ، هذا ما قلته ؛ وهناك نقطة أخرى ، ماذا يدفع مستر وت حتى يهتم مثل هذا الاهتمام ؟ ذلك ما يمكننى أن أعرفه

فأجاب إدس : ليس هذا من شأنى ، ولكنك لا زال ترسل كلامك فى الهواء يا فورسن ، ماذا تريد أن أفعل ؟ يجب أن أفعل شيئا

فقال فورسن : هذا أمر مؤلم لكل رجل رسمى حين . إنى أرثى لحالك وكذلك يفعل لومس أكثر منى . أليس كذلك يا لومس ؟ ولست واثقا من أنك تستطيع أن تصنع أى شئ فى هذا الأمر

ثم اضطجع مستر فورسن وراح يدخن

سيكارته ويفكر

وتكلم إدس قال : إنك يا فورشن خير من يعينني

وقال لومس : الحقيقة التي أمامنا هي أن جميع الأدلة ضد ذلك الرجل قد ثبت بطلانها ويجب أن نواجهها . وخير أن تطلق سراحه يا إدس

وشهق إدس قائلا : لومس يا عزيزي ، لست حقا أستطيع أن أوافقك ؛ إن الدليل الوحيد الذي ثبت بطلانه هو الدخان ولم يكن جوهريا ؛ ويحيط الشك بالأدلة الأخرى ، ولكننا لا نستطيع القول بأنها باطلة ، ولقد أقنعت القاضي والمحلفين ؛ ولم تسبق سابقة في حالة كهذه بتخفيض الحكم حتى يصبح كأنه لم يكن !

فقال لومس : لست أنظر فيما يعترضك من صعاب ؛ وإنما أرمي بذلك إلى معرفة ماذا وراء (وت) من سر

وانبعث رجي من تفكيره وتدخينه قائلا: أخرج وتن وضعه تحت المراقبة ، ثم انظر ماذا يفعل وت وشركاؤه . لا بأس : إنها إحدى الطرق ، ولكنها مقامرة

فأجاب إدس : ٥ وهي كذلك خارجة عن الموضوع

فالتفت إليه رجي قائلا : ما عملك على وجه التحديد يا إدس ؟ هل لي أن أعرف ما هدف وجودك المبارك ؟ فنبهه إدس في برود إلى أنه ليس ثمة من ضرورة تقضي بأن يفقد الإنسان صبره

ورد فورشن بقوله : كلا ... لست غاضبا : وإنما أنت تحير عقلي الساذج . لقد ظننت أن عملك هو أن تتحقق من العدالة إذن فامض في سبيلك

فأجاب إدس وقد احمر وجهه : هلا تكرمت فذكرت ماذا تقترح ؟

فأجاب فورشن : سوف تقول إن ذلك لم تسبق به سابقة . . لا بأس . دونك رأيي الضعيف : أخبر الدفاع بالدخان ، وقل إن ذلك يكفي سببا لأن ترفع القضية إلى محكمة الاستئناف . ثم أفض إلى الصحافة بأن هناك شكا حول إدانة الدكتور وتن و ... واحتمالا بإعادة النظر في القضية وكلاما آخر من هذا القبيل ، كلاما ضئيلا ضاحلا بالغموض ، مما يجعل الصحافة تنشط في الحديث عن قضية وتن . والتفت فورشن إلى لومس باسما وهو يقول « أليست تستطيع أن تدبر ذلك يا لومس ؟ » .

فأجاب لومس : لقد فعلنا مثل ذلك من قبل .

وصاح إدس قائلا : يا إلهي ، إني لا قبل لي بما يستدعي أية صلة بالصحافة .

فقال فورشن متهكما : بورك ! واهتك

الرائعة ، سوف تدبر الأمر ، وليس يعنينا ماذا تقول الصحافة ما دامت ستثير ضجة حول الموضوع . إن ذلك سوف يميت وت ومن معه وسنرى ماذا يكون .

وبدت على إدس الحيرة والارتياع ثم قال في جد : أظن أنه من الجلي أن يخبر الدفاع بما كان حول الدخان حتى يمكن استئناف الحكم ، ولكني لا أستطيع أن أسوغ شيئا غير هذا بالضرورة .

فقال لومس مبتسما : هذا صحيح يازميلي العزيز ، ما من أحد يسوغ هذه الأشياء ، وما من أحد يفعلها ، إنما هي تحدث فحسب

وخلص الرجلان من إدس وقال رجي وكأنما يئن : وطني ... أوه ، ياوطني . مثل هذا النوع من الرجال يحكمونك !

***

بعد ذلك بيوم أو يومين في أحد أصباح أبريل ، كان مستر فورشن أمام سجن برنستون ، ودق الباب وهو يرتعد من البرد ؛ حتى إذا فتح له قصد مسرعا إلى محافظ السجن يطلب منه الإذن بأن يلقى الدكتور ولتن .

فقال المحافظ وهو يهز رأسه : لست أظن أنك ستفيد كثيراً من لقائه ، فقد فقد الرجل رشده فيما يبدو ، وإن كل رجل مثله كان يشغل مكانا طيبا خليق أن يصير إلى ما صار إليه إذا ما جيء به إلى هنا ، ولكن الدكتور ولتن مسرف في يأسه وتأله ، وحين أخبرناه أن في الأدلة نقصا ، وأنه يمكن استئناف القضية لم يبد أي اهتمام بذلك ، وبدا عليه مايبدو دائما من البلادة والحزن . وكل ما فاه به قوله : « وما فائدة ذلك ؟ لقد قضيتم علي » .

فتنهد رجي قائلا : يا له من مسكين تعس

فقال المحافظ وفي وجهه الشك : ربما كان كذلك ، فقد لا يستطيع المرء أن يحكم على خلق سجين من أيامه الأولى في السجن ، ولكني عرفت أشخاصاً طالما أظهروا لي أكثر مما يظهر هذا ، ما يجعلني أصدق أنهم أبرياء .

وأدخل الدكتور ولتن على الرجلين وكأنه بقية رجل في ملابس السجن . ونظر فورشن إلى وجهه الذابل الشاحب ومد إليه يده فلم يفطن إليها ، وقال فورشن : « اسمي فورشن وقد جئت من اسكتلنديارد . لقد اكتشفت ما حدث من خطأ في الدخان ، وقد جعلني ذلك أهتم بقضيتك كل الاهتمام ، ويقيني حسبما أشعر أننا لم نعرف وجه الحق فيها بعد ، وإذا أنت أعنتنا على معرفة ذلك فإن في ذلك عونا لك » .

فقال ولتن : لن يستطيع البوليس مساعدتي وإن أقول شيئا .

فقال فورشن : اسمع يابنى العزيز ؛ إنى أعلم أن المسألة معقدة خبيثة ، ولكن هناك كثيراً غير هذا يتطلب البحث ، فإذا أتحت لنا فرصة فربما استطعنا أن نجلو القضية كلها ، ونجعلك تقف ثانيا على قدميك ، وهذا ما جئت من أجله .

فضحك ولتن قائلا فى انشراح : كلا . شكراً لك .

وعاد فورشن يقول : فكر فى الأمر فقط . ... إنى لا أستطيع أن أحدث لك الآن ضررا . إنى أبحث عن الحقيقة ، وأنا فى جانبك . هل لك أعداء ؟ ذلك كل ما أريد معرفته . هل هناك من يهمه أن يحطمك ؟ أو من يريد أن يزيحك من الطريق ؟

فقال الطبيب الشاب : البوليس ليس غير

فأجاب رجى يمحو ذلك : أوه ... يا بنى العزيز ؛ هل حدث لك أى شىء لا يسرك قبل هذه التهمة ؟

فساح ولتن وقد صعد الدم إلى وجهه الشاحب : ماذا ؟ ماذا تقول ؟ أوه ، هأنذا أرى . إنى مجرم قديم ، أليس كذلك ؟ خير لك أن تنظر فى سوابق ، وتستطيع أن تخترعها ، هذا سهل جدا

فقال رجى فى نبرة حزينة : ماذا يفيدك هذا يابنى العزيز ؟ إن البوليس لم يخترع هذه التهمة . إن صديقك مستر وت هو الذى صنعها . أتعلم شيئا عن مستر وت ؟ هل خطر ببالك قط أنه أراد أن يزيحك من سبيله ، إما إلى المستعمرات الهولندية وإما إلى السجن ؟

فقال ولتن : ليس فى نفسى شىء ضد وت .

فتنهد فورشن قائلا : أوه ... يا صديقى العزيز وكيف جاءت الماسات إلى حجرتك ؟

فأجاب ولتن فى توحش : أجل ... كيف جاءت ؟ اسأل مفتش البوليس . اسأل مفتشكم الذى قال عن الدخان ما قال . أنت رجل بوليس وتعرف كيف تدبر هذه الأشياء

فقال رجى وهو يتنهد فى عمق : آه ليتنى أعرف . لو أنى عرفت ما كنت أنت هنا .

ولم يستطع فورشن أن يعود بشىء أكثر من هذا من مقابلته ولتن ، فخرج غضبان أسفا . ولما لقى لومس فى الصباح التالى لم يكن قد استرد هدوء نفسه . وكان لومس متطلعا إليه فى تحمس فقال : « أقبل فإنك الرجل الذى أطلب الساعة ، ماذا كان رأى السجين ؟ »

فهز رجى رأسه قائلا : لومس ! هل رأيتنى قط يداخلنى بعض الغرور بسبب ما لشخصى من أثر حسن فى النفوس ؟ فما رأى فى ذلك شأن من يحس أن ليس فى الناس من يستعصى عليه ؟

فأجابه لومس : لم أر من سلوكك ما يسيء يافورشن ، ربما كان فى غرورك شيء سيأتى قليل . وإنك معجب بنفسك أليست كذلك ؟

فقال رجى فى فجأة من لا يريد أن يمزح : دعنا من هذا الهراء يالومس . إذا شعرت ثانية بما الشخصى من حسن الأثر فى النفوس فاذكر اسم ولتن . لم أترك فى نفسه أى أثر ، ورأيته عصيا .

فقال لومس فى جد : إنك تدهشنى ... ألم تعد منه بشيء قط ؟

فتنهد رجى قائلا : كثير جدا ... كثير جدا . إنه كئيب ، متجهم ، غبى . هذا ما أصف به صاحبنا الدكتور ولتن ذلك المسكين . لقد راح يقول إن البوليس هو الذى دبر كل هذا ، وإن المفتش هو الذى وضع الماسات فى حجرته . . . لقد فقد المسكين صوابه وأصبح كالطفل الذى يركل الكرسى الذى اعترض سبيله .

فقال لومس : لقد انتحر المفتش يافورشن ، لقد استدعيناه كما تعلم لنستوضحه ، فكان مضطربا متهيج الأعصاب ، ولما عاد إلى منزله قتل نفسه .

فحملق رجى فى محدثه وأخذ يهرش مقعده من الدهشة . واستأنف محدثه قائلا : لم يكن ثمة شيء قبل هذا ضده ؟ وليس الآن إلا مسألة الدخان . ألا إنه فعل شيئا نكرا

فقال رجى : إذا كان الدخان سبب انتحاره ، فإن شعوره بوخز الضمير هو أقوى مما يكون عليه رجل البوليس . إنه ليس شيئا نكرا كما تقول . إنه جدير بالرثاء . يا إلهى إذا قتلنا أنفسنا بسبب أخطائنا فمن يبقى فى البوليس ؟ لقد ذكر ولتن المسكين أن المفتش وضع الماسات فى حجرته ، ولكن هذا ضرب من الهذيان .

فأجاب لومس : إن المسألة كلها هذيان ، فيما أنت ذا تخبط يافورشن . إنك تقول إن انتحار المفتش بسبب الخطأ هذيان ، وتقول بإشارتك إلى الماسات ورأى ولتن فيها إن افتراض سبب آخر لانتحاره هذيان .

وتمتم رجى قائلا : أيها المسكين ... أيها المسكين ... لم أخبط يالومس وإنما أنا مغضب ، فإن ولتن غير مذنب ، ومفتشك غير مذنب . ومع ذلك فأحدهما فى السجن والآخر قتل نفسه ، ونحن نسمى أنفسنا رجال بوليس ... أغلقت الحظيرة بعد أن سرق الحصان . هذا هو عملنا كما أظن ، ويا ليتنا أغلقنا الحظيرة حتى بعد أن سرق الحصان .

فقال لومس : لست مغضبا حسب وإنما أنت مهتاج ، ماذا يمكن أن نفعل يا صديقى فورشن ؟

فسأل فورشن: ألم يظهر شيء عن وت؟

فقال صاحبه: كلا. إلا إذا كانت له يد في انتحار المفتش

فسأل فورشن: وهل توقن أن المفتش انتحر؟

فقال توماس: خير لك أن تذهب فترى الجثة فإن الدليل مقنع تماما.

فسأل فورشن: أليس في الصحف شيء؟

فقال توماس: كلام كثير بالضرورة، ولكني لا أنتظر أدلة من الصحف.

فقال رجي: إنك دائما لا تقدر الصحف حق قدرها يا توماس.

وذهب فورشن فرأى جثة المفتش في الشرحة، ثم عاد وفي وجهه أمارات التفكير العميق

فسأله مدير البوليس بل، وقد كان في توديعه: أأنت مقتنع يا سيدي؟

فأجاب فورشن: مقتنع؟ قل إني محنق، هذا ضحية أخرى للسيد وت وشركائه. ثم اتجه إلى توماس وقال إني ذاهب إلى منزلي لأنظر ماذا في الصحف.

وجلس مستر فورشن في بيته يقرأ الصحف وقد ذهب مذاهب شتى في التعليق على القضية، وأشارت معظمها إلى أن في الأمر سرا، وكانت كلها إلا صحيفة واحدة تعطف على الدكتور ولتن.

كانت هذه الصحيفة السماة (ديلي وتشمان) تعطف أول الأمر كزميلاتها على ولتن، ثم انقلبت في اليوم الرابع تحمل عليه فراحت تحت عنوان: «فضيحة ولتن» فكتبت تحذر القراء مما يصطنع من عطف بقصد به أن يؤدي إلى الإفراج عن ولتن، فهي حيلة من حيل السياسيين ورجال الثقافة الحديثة لحماية مجرم من العقاب، وهي صورة جديدة للدعوة إلى سن قانون للأغنياء وآخر للفقراء، وهي مؤامرة دنيئة يديرها أصدقاء مذنب لص، هم من ذوي المكانة، وعلى الشعب أن يقف مجتمعاً في وجوههم، إذا أراد ألا تروع البلاد كل ليلة بمثل هذه السرقة الشنيعة.

وذهب مستر فورشن ليتعشى في نادي يجتمع به عادة عدد من رجال الصحافة، وأخذ يسأل صديقا له هناك عما إذا كان يعرف من كتب ذلك الكلام في صحيفة ديلي وتشمان. وتعجب الصديق من شدة اهتمام فورشن بهذا الأمر، ولكن فورشن أظهر له أنه قد استوقفه انحراف الصحيفة عن وجهتها الأولى ليس غير، فأراد أن يفهم سر ذلك.

وفي اليوم التالي حمل البريد إلى مستر فورشن رسالة قصيرة عليها توقيع س. و. يقول فيها مرسلها إن الذي كتب ذلك الكلام في تلك الصحيفة رجل يدعى كب،

وإن به صـــلة جديدة برجل حديث عهد بالنعمة فى المدينة يدعى كوبير .

وذهب فورشن إلى حى من أحياء التجارة فى المدينة فصادف صاحبا له من التجار يدعى توماس أوين ، فسأله هل تعرف رجلا اسمه كوبير؟ فقال صاحبه إنه يعرف رجلا يحمل هذا الاسم يقول إنه يبيع جواهر وحليا من روسيا ، وهو نحيف يبدو عليه الكبر ذو لحية قصيرة مدببة ، أنيق الملبس ، يتكلم الإنجليزية فى طلاقة ، ويقول إنه هولندى.. وأردف توماس قائلا : ونستطيع أن نراه بنفسك فإن له مكتبا هناك فى المبنى الجديد فى مودلين لين .

وكان مستر فورشن يجمع شتات فكره وهو فى طريقه إلى منزله ، ويعجب إذ وجد كوبير الذى يحيط به الغموض يزعم أنه هولندى ، ووت الذى اختفى يزعم كذلك أنه هولندى ، وقال وت إنه تاجر حلى ، كما قال كوبير إنه كذلك تاجر حلى ! ولما بلغ المنزل كلم لومس فى التليفون يطلب إليه مراقبة جوليوس كوبير فى مودلن لين وأن يبعث بذلك رجال مجربون يثقون .

وتم صوت لومس حتى فى التليفون عن الدهشة وهو يكرر قوله « كوبير ؟ كوبير؟ » ثم قال : ما المناسبة وما العلاقة يافورشن ؟ قضية ولتن ؟ هل مت جوليوس كوبير ؟ ولكنه من رجال السياسة . إنه بولشفى »

وأحس رجى كذلك بشىء من الدهشة ولكنه لم يبده وقال : بعض رجالك الذين عملوا من قبل فى أوساط إجرامية جريئة . أسرع بها الشىء القديم .

وفى صباح اليوم التالى دق جرس التليفون فى بيت فورشن ، وكان المتكلم لومس وأخذ يقول : « أأنت فورشن ؟ مستر فورشن العظيم ؟ إنى أتجه بقلبى نحوك يا ربجلد وإنى أحنى رأسى لك ... هلم إلينا هم ؟ .

ورحب به فى مقر البوليس صاحباه ، بل ولومس ، وبالغا فى السخرية منه فى مزاح عابث ، وقال لومس « إنك تبلغ الغاية بينا نكون فى أول خطوة » وأجابهما فورشن بقوله « كفى ... كفى . خبرنى يا لومس من كوبير هذا ؟

وقال لومس : حسنا أنك أنت الذى تخبرنا عنه ... ولكن واعجبا ماذا جعلك تجرى فى أثر كوبير هذا ؟

فأجاب فورشن : إنه يزعم أنه هولندى ، وكذلك يزعم وت ، وهو يبيع الحلى وكذلك يبيع الحلى وت . ولقد ألقى فى روعى أنه هو الذى وجه صحيفة ديلى وتشمن لتشيع نباحها كى يبقى ولتن فى السجن

فقال لومس : إذا فسرت لنا ماذا يعنى ذلك فنك شكرى .

فأجاب فورشن فى هدوء : ليس فى ذلك معنى ... إنى أعرف ذلك . إلى الجحيم بهذا كله .. ينبغى أن تفعلوا شيئا لأنفسكم . بدروا وجودكم ... هلا أخبرتنى يا لومس من هو كوبير ؟

فأجاب لومس : قد وضعه قسم السياسة تحت المراقبة زمنا ... وقد كان يبيع حليا روسية . وهم يعتقدون أنه بلشفى

وتمتم رجى قائلا : هذا لا يفيدنا شيئا .

فقال لومس : لا ... ألا ترى من ذلك ماقد يكون من علاقة بين وت والبلشفية ؟ ألا إنى أراك تصيد فى غير صيد يا فورشن ممدوة فلم يعرف أحد من رجالنا كوبير . ولكن واحدا منهم عرف وت ، وإن وت هذا يعمل فى مكتب كوبير ... هذا مدهش يا ريجلند . كيف فعلت ذلك ؟

فصاح رجى فورشن قائلا : وارأسى .. آوه ... وا رأسى ... كوبير وسيط بلشفى ، وهو يستخدم رجلا ليزيح ولتن من الطريق ؟! إنه حلم قطيع

فقال لومس : أجل ... إنها مسألة معقدة .. ليست من أقضيتك اليسيرة يافورشن

وقال (بل) فى تهيب : إذا كان الدكتور ولتن على علم بمؤامرة من المؤامرات البلشفية يافورشن ، فإن ذلك يجعلهم يزيحونه من الطريق .

فقال فورشن وهو يهز رأسه : هذا ما يحدث فى قصصى . إن ولتن لا يدرى مدى بعد وخطأ يجهل

فقال بل : ربما كان هو نفسه بلشفيا ولو قليلا يا فورشن

وضحك لومس قائلا : إن بل ذو موهبة فيما أرى لعلهاة الدرامية

فأجاب فورشن : أجل ... أجل ... إن فى الحياة كثيرا من مواقف الملهاة الدرامية ، ولكنى على أى حال لا أتصور أن وت وكوبير وشركاءهما يلعبانها الآن ... أحسب أنه لا بد لى من الذهاب إلى حيث يعملان » .

وأنبت فيه لومس نظره وهو يقول « أنت ؟! »

ونهض بل قائلا : لن تذهب وحدك فيم أحسب يا سيدى

فقال فورشن : حسن ... تعال معى لتحرسنى يا سيدى ... نعم إنى أريد أن أرى هؤلاء يا لومس . إن ولتن رجل طيب كما تعلم وأحب أن أرى المرضى أيضا

فأجاب لومس فى تردد : يمكنك أن تحاول ذلك يا فورشن ، ولكنك تعلم أنه ليس هناك على التحديد شىء ضد وت ، وليس هناك مطلقا شىء ضد كوبير ، ولست على يقين من أن كوبير لم تأخذه ريبة : إنه يختلف إلى النادى الأولمبى وقد كان هناك ليلة الثلاثاء ، ولكن رجالنا لم يروه ليلة أمس

وقف مستر بل مدير البوليس لحظة أمام المبنى الجديد فى مودنلين وتلفت حوله ، وأشار إليه أحد رجاله هناك إشارة فهمها ، ثم دخل البناء ومعه فورشن ، وصعد إلى مكتب يوليوس كوبر .

ولقيتهما فتاة جريئة سليطة اللسان ، فقالت إن مستر كوبر لا يقابل أحداً إلا فى موعد يحدد وقاطعها بل قائلا :

« إنه سوف يقابلنى » ومد إليها يده ببطاقة فتناولتها وهى ترمقه فى شراسة ، ثم اختفت . وكانت فتاة أخرى تنظر إلى الرجلين من وراء زجاج الحاجز الخشبى القائم لدى الباب . وعادت الفتاة الأولى بعد لحظة قصيرة تقول فى جرأة « آسفة ليس مستر كوبر فى مكتبه وخير لكما أن تطلبا تحديد موعد »

فأجابها مستر بل : هذا لا ينفع ... ومن هنا ؟

فصاحت الفتاة « لا تزعجنى من فضلك » فأجابها بل فى خشونة وهدوء : إنك لا تحبين فيما أظن أن يحدث لك ما تكرهين . أفاهمة أنت ؟ ثم نظر إليها عابسا وقال : اذهبى فقولى إن بل مدير البوليس فى انتظار أن يدخل على مستر وت

فأجابت فى ثبات : ليس لدينا هنا من يدعى مستر وت . فصاح بها : إفعلى ما تؤمرين .

وذهبت فقامت لحظات طويلة ؛ وكانت تسمع غمغمة هنا وغمغمة هناك . ثم عادت وعلى وجهها اضطراب وتركتهما دون أن تتكلم ، وسارت فى ردهة فتبعها بل فورشن ، واقتحما حجرة داخلية فوجدا رجلا يصفف شعره ، ومن أن رآهما حتى صاح بهما وقد احمر وجهه : هذا اقتحام يا صاحبى .

فصاح بل باسما : آه ... هاهو ذا صديقنا مستر وت »

فقال الرجل : لابد أن هناك غلطة ... إنك مخطىء ، ياسيدى . ما اسمك ياسيدى المدير ؟ أما أنا فاسمى سيجل

فقال بل : إذن لماذا سميت نفسك وت ؟

فأجاب الرجل : لست أدرى ماذا يعنى كلامك .

قال بل : لست أنسى الوجوه ... وأستطيع أن أعرفك أيما كنت ... أنت ذلك المستر وت الذى اتهم الدكتور هوارس ولتن ولقد حان الوقت ...

فعاد الرجل يقول : ماذا تعنى بذلك ياسيدى ؟

وتدخل فورشن فقال فى ابتسام وهدوء : آن أن تقول الحق ... وأن تفكر فى نفسك أليس كذلك ؟ لقد اطلعنا على أدلة اتهامك ولتن وهى زائفة . لماذا لفقتها يا مستر وت ؟

فسأل الرجل : ماذا تريد ؟

قال فورشن ... حسن ! أين صديقك مستر كوبر ... خير لك أن يكون معنا هنا

فأجاب الرجل : لقد سافر كوبير ياسيدى :

فضحك فورشن قائلا : لست أظن ذلك ... وبك لتظم نفسك . أظن أنك لم ترد أن توقع ولتن فى الفخ فقل لى ماذا كان من أمر كوبير فى هذه الليلة ؟ :

والتفت وت حوله فى حالة عصبية وقال : لا نستطيع أن نتكلم هنا فالفتاتان تسترقان السمع ، ولا بد أن أخرج معكم :

وما كاد يذهب وت برفقتهما حتى دفع باب الحجرة . وانطلقت رصاصتان من مسدس فأصابتا وت ، فانقلب على وجهه والدم يسيل منه : واندفع بل صوب الزدهة ومسدسه فى يده ، وأكب رجى على الجريح يسأله فقال لا منا « كوبير ... كوبير »

فقال فورشن : أعرف ذلك .. وسنقبض عليه ... أتعلم أين ذهب ؟

فقال وت فى همس : إلى يخته ... إلى يخته فى جريفسند وقد أعده هناك . ثم أن الرجل وطوى فقد أصيب فى كتفه وبطنه

وذهب رجى إلى التليفون وبينما كان يطلب نقالة لنقل الجريح إذ دخل الحجرة بل مقطع الأنفاس ، يتبعه عدد من رجال البوليس فى ملابسهم الرسمية وقال : لقد هرب من ناحية بول كورت ، وإن أحد رجالنا هناك ، ولكنه لا يعلم بحدوث شىء وسوف يتعقبه فقط .. وأرجو ألا يفلت منه

فقد أفلت من رقابة رجالنا بالأمس

فقال فورشن : أبعد هؤلاء الفتيات وضع حارسا على الباب . إنى أريد أن أتحدث فى التليفون . وبينما كان رجال الإسعاف يحملون وت على نقالتهم ، كان فورشن لا يزال يتحدث فى التليفون وكان يقول : أمفهوم هذا ؟ حسن إذن

وركب فورشن وصاحبه بل فى سيارة إلى جريفسند وقصدا إلى مخفر البوليس هناك ، وما أن بلغا باب المخفر حتى قال لهما شاويش كان فى انتظارهما أأنتما رجلا اسكتلنديارد؟ فأبرز له بل بطاقة تثبت ذلك ، فقال الشاويش : إن المأمور هناك على الشاطئ فى انتظاركما وسأصحبكما إليه

وأنبأهما المأمور عند الشاطئ أنه علم أن الرجل قد هرب فى يخته المسمى سيرلا وكان قد أعده من زمن ليهرب به عند الاقتضاء .

وسأل فورشن : هل أعددت قاربا سريعا ندرك به سيرلا ؟

فأجاب المأمور : ها هو ذا القارب البخارى السريع

وركب فورشن وصاحبه فى القارب وحدث فورشن ربانه قائلا : إننا فى أثر سيرلا .. أتعرف هذا اليخت ؟ .. نريد أن ندركه وأكبر الظن أنه أتجه صوب شاطئ هولندة .. أسرع ما استطعت

وأخذ القارب يشق الماء فى سرعة عظيمة وجلس بل وصاحبه تحت مظلته ، ووقف على مقربة منهما بعض الجند تتدلى من أحزمتهم المسدسات وفى يدى اثنين منهما بندقيتان كبيرتان . ونظر بل فإذا الجو أكدر ، وكانت الرياح الشرقية تحمل سطح الماء إلى موجات تعلو وتهبط . وبعد دقائق أبصر بل وصاحبه على بعد نقطة سوداء ، وقال الربان إنها سيرلا . وما هى إلا لحظات حتى أخذ يرى البخت ، وأخذ الربان يزيد سرعة القارب وما زال يجد فى أثر سيرلا حتى أصبح يرى بالعين المجردة . فنادى ربان القارب البوليسى فى بوق يطلب إلى سيرلا أن يتوقف ، وأخذ يكرر الطلب مهددا حتى توقف سيرلا . ولما كان القارب البوليسى يدنو منه سمع صوت رصاصة ورؤى دخان ينبعث منه فقال : بل أكبر الظن أن الرجل أطلق الرصاص على نفسه

وبعد لحظة أصبح القارب البوليسى محاذيا للبخت الهارب . وحط بل وصاحبه ومعهما رجال البوليس إلى ظهر سيرلا . وسأل بل ربانه : أين مستر كوبر ؟ فأجاب الرجل وهو يلعق شفتيه ولا يكاد يجد ريقه : ليس معنا من يدعى مستر كوبر ولا نعرف شيئا عن هذا الاسم . إن معنا مستر هوتن وهو هولندى وإن هذا القارب ملك له ، فسأله بل « أين هو » فقال الرجل « هنا فى حجرة صغيرة وأظنه قتل نفسه » فقال بل « أحضره . . أسرع » وأشار إلى بعض جنده فتبعوا الرجل إلى تلك الحجرة . وبعد لحظة ألقى على ظهر البخت رجل ممدد يتدفق الدم من جسده فنظر فورشن فإذا هو بعينه بوليوس كوبر كما وصفه التاجر توماس أوين « نحيف يبدو عليه الكبر ، ذو لحية قصيرة مدببة . أنيق الملبس »

وجثا رجى فورشن إلى جانبه وجس نبضه وتحسس موضع قلبه ، وكان الرجل يلفظ أنفاسه الأخيرة ، وصاح رجى قائلا : يا للعجب ! فسأله بل : ماذا تجد ؟ أما يفرغ لك عجب ؟

فقال فورشن : إن الرجل لا قلب له ! هذا شئ جد عجيب ! يا إلهى إن قلبه فى جانبه الأيمن ! لقد أجريت له عملية فى الغدة الدرقية . . ثم ابتسم فورشن ابتسامة الرضاء

فصاح بل : إذن فأنا أعرفه ولقد تذكرت الآن هيئته . إنه لوتن يا سيدى ! لوتن ذلك الشيطان المحتال . صاحب الاحتيال الكبير على المصرف الرئيسى . لقد اختلس خمسين ألف جنيه أو أكثر من ذلك . وقد حصل ذلك قبل عملك فى البوليس ، ولكن لعلك تذكر تلك القضية . . يا عجبا ! ماذا جاء به ثانية إلى هنا ؟ يا له من محتال جرىء ! »

وقال فورشن متعجبا : أهذا هو لوتن ؟ الآن سوف أعرف كل شئ

* * *

قال فورشن : يقص على لومس كيف عمل كوبير لوتن على الإيقاع بالطبيب الشاب حتى أدخله السجن « لقد وافقنى ولتن على أن الشذوذ فى وضع قلب كوبير لوتن هو أصل الشر كله »

فقاطعه لومس قائلا : أى صديقى العزيز ما لنا ولهذا .. دعنا من صحته ومرضه ..

فقال فورشن : صبرا يا صديقى .. قلت لك إن هذا الشذوذ فى وضع قلبه هو أصل الشر فخذ الحديث على سرده ..

فنظر إليه لومس فى دهشة وأصغى إليه فى شوق فقال فورشن : وقع حادث لكوبير فى أحد الميادين فقد صدمت إحدى السيارات سيارته ، واتفق أن كان ولتن المسكين على مقربة من الحادث فأسعفه وعالجه . ولكنه تملكته الدهشة حين وجد قلبه فى الجهة اليمنى من صدره وعند ذلك أمرا يهمه كطبيب ، وكان قد عرف سائق كوبير فتردد على ذلك السائق يسأل عن سيده فأوجس كوبير خيفة فإن موضع قلبه فى الجهة اليمنى هو العلامة التى لا تخطئ فى الكشف عنه وهو لوتن المحتال القديم لابوليوس كوبير . وازدادت مخاوف لوتن حين علم أن ولتن صديق حميم لذلك المفتش المسكين الذى قتل نفسه ، فأوعز لوتن وت وشريكه ذلك الصحفى الهولندى فدبروا تلك المؤامرة التى راح ضحيتها ولتن الطبيب التعس ومفتشنا البائس ، فلقد أرادا أن يجدا عملا لوتن خارج إنجلترة فلم يوافق الطبيب الشاب فما زالا به حتى أدخلاه السجن . وكان يخشى ذلك المفتش أن تؤثر صداقته للطبيب فى عمله فأوحى إليه ضميره أن يهتم بجمع الأدلة ضده فكانت ورطته فى مسألة الدخان ، ولما تبين له خطؤه الذى أوقعه فيه ضميره ، عاد ذلك الضمير فأوحى إليه أن ينتحر ! فأضيفت مأساته إلى مأساة الطبيب الشاب ! أرأيت كيف كان ذلك الشذوذ فى وضع قلب لوتن هو أصل الشر كله؟

ونظر لومس فى وجه صاحبه لحظة ثم قال فى نبرة حزينة : « لست أدرى ما إذا كان أصل الشر قلبه أم الشذوذ فى وضع ذلك القلب ... لقد ذهب ضحيته رجلان ... صديقان .. وأجهد البوليس ما أجهد . يخامن مأساة وبالله من شيطان ! ولكن خبرنى ما حال ذلك الطبيب بعد أن غادر السجن ؟

فقال فورشن وفى وجهه أمارات الأسى : أرجو أن يستعيد عما قريب ثقته بالحياة

« ذو الفقار »